القسم الأول

مفاهيم وآليات خطاب التسلط/ التطرف

إن التسلط هو المولد الطبيعى للتطرف، والتطرف يؤدى إلى الإرهاب، وهذا الأخير أصبح من أهم الأمور التى ينبغى وأن نتصدى لها بكل الحسم من أجل استقرار الوطن والمواطن، ومن أجل التنمية فى كافة مناحى حياتنا فى عصر، يتسم إيقاعه وحركته بالسرعة والتنافس الشديدين.

ولكن ليس من الكافى أبداً أن نقول إن هذا متسلط أو متطرف، بل من المهم أن نحدد ملامح وفكر ولغة التسلط والتطرف بشكل علمى ومتعمق.. فمثل هذا الجهد يكشف الشكل والحجم الحقيقى لجذور المشكلة الحقيقية، التى ينبغى وأن نتعامل معها.. وهذا هو الطريق السليم لمحاولة علاجها.. ونحو توصيف دقيق لحجم المشكلة نقول إننا لانتعامل هنا مع فئة محددة وقليلة ممن يوظفون أدوات التسلط والتطرف؛ لأن هناك مستويات عديدة للمفهومين، وعلينا أن نوضح فى هذه الدراسة كيف تتجمد هذه المستويات التى تمارس عن وعى أحياناً، وتمارس بطريقة غير مشعورة وكامنة فى أغلب الأحيان، وعلى مستوى ممارسات التيارات الفاعلة المتعددة فى واقعنا الثقافى؛ الأمر الذى يمثل عائقاً للحوار الإيجابى والعمل الجماعى المتكامل والمتنامى.. **لقد تركت جذور التسلط والتطرف تنمو فى حوارتنا اليومية، سواء كان التفاعل سياسياً أم إدرايا أم اجتماعياً أم سمه ماتشاء.. الأمر الذى أنتج اليوم حالة من تأزم العمل الجماعى، الذى دخل فى نطاق تقسيم المجتمع في حالة تفاعلية كثيرة إلى معسكرات وفرق وأحزاب وجماعات؛ حيث شاعت واحدة من سمات أساليب الحوار المتسلط والمتطرف ، وهى الانقضاض** (Hasty (Framing **فى الحوار.**

خطاب التسلط وتصنيفات أنواع الكلام

إن هناك دراسات عديدة حاولت تناول مفاهيم التسلط والاستبداد والتطرف من مناظير مختلفة، ولكن لم توجد بعد دراسة تتعامل مع حقائق وممارسات الحوار من منظور ومفاهيم العلوم التمازجية الحديثة مثل اللغويات الاجتماعية sociolinguistics وعلم اللغويات النفسي psychoLingustics وعلم اللغويات العرقي Ethnolingu-istics واللغويات السياسية political Lingustics ومن ثم فهذه الدراسة تسعى إلى تجسيد هذا التوجه.

هناك تصنيفات رئيسية لأنواع الكلام يجمع على وجودها خبراء علم اللغويات الاجتماعية والعرقية، بغض النظر عن اللغة التى تستخدم وهى «الوصف» Descrip-tior و «السرد» Narration و «العرض» Exposition و «إقامة الحجج» Argumentation و «التناحر» Dog fight Discourse..ولكن هناك تصنيفين رئيسيين آخرين، هما: «المبدأ التعاونى» Cooperetive principle و«المبدأ التنازعى» Adversative primciple ولكن يمكننا أن نضيف هنا إلى أن المبدأ التنازعى يمكن أن نقسمه إلى «تنازع تناحرى» و«تنازع تعاونى» ولعل من المهم هنا أن نرصد هذه المفاهيم وتعريفاتها الأولية فى الجدول التالى والذى سوف نقوم بالتعليق التوضيحى عليه.

إن الجدول التالى يسمح بتعليقات وتوضيحات عديدة، قمت بتناول بعض منها فى سياقات عديدة أخرى[٢]. ولكن التعليق على أهم مايثيره بخصوص دراستنا هذه هو أن «التسلط» و«التطرف» ومجرة المصطلحات الأخرى التى تندرج فى إطارهما قد تدخل فى إطار مفهومى «التناحر» و«التنازع التناحرى»، وهما سبب تأزم الموقف العربى وإخفاق المعالجات التى تتم لكثير من قضايانا على الصعيدين الداخلى والخارجى.. فلقد كان هناك خلط كبير فى التوجهات.. فكان التوجه إلى الوحدة العربية مثلاً فى إطار تصور أن ينبغى وأن يكون فقط فى إطار المبدأ التعاونى / المثالى.. وهو أمر قد يكون واقعياً فى التفاوض الاجتماعى بين صديقين حميمين، أو زوج وزوجة فى حالة حب مثلاً، ولكنه ليس كذلك فى إدارة «عقول» و«توجهات» الكثيرين.. ولذلك اختلفت أساليب إحداث الوحدة والتعاون العربى لأننا كنا نضع فى أعيننا، ونمارس فى توجهاتنا «المبدأ التعاونى» فقط.. وكانت الأجندات والتصورات فى الحقيقة «متنازعة»، وكانت تستلزم الوعى بآليات المبدأ التنازعى فى الحوار.. ولكن ليس المبدأ التنازعى التناحرى الذى آلت إليه الأمور بمجرد إخفاق توظيف «المبدأ التعاونى ونوقعه».. المشكلة تكمن فى أننا لم نتعود ونتدرب على شئ واقعى فى عالم اليوم، وهو التعامل مع «المبدأ التنازعى / التعاونى» الذى يقر بوجود بل ويتوقع ـ ودون اندهاش واستغراب ـ وجود

أجندات مختلفة ومتنازعة، وأن الجهد الإيجابى يكمن فى إدارة التنازع بشكل يعين على التناحر إلى مالانهاية والعمل على إدارة الأختلافات وإدارة الأجندات المختلفة والمتافرة بشكل علمى وحيث وتلمس صنع الأرضيات المشتركة فى إدارة الصراع الاجتماعى السياسى والإدارى.

جدول (١) : أنواع الكلام والخطابات الرئيسية.

أنواع الكلام الرئيسية (Discourse Types)	تعريفها
الوصف Description	والمقصود وصف الأماكن ـ الأشخاص ـ الأوضاع ـ إلخ.
السرد Narratian	هو سرد قصة (حكاية) عن المعان ـ الشخص.. إلخ
العرضExposition	هو تقديم الرؤى التحليلية المختلفة بخصوص موضوع أو قضية مادون التدخل بالرأى الخاص..
الحجج Argumentation	هو تفنيد الرؤى التحليلية المختلفة بخصوص موضوع ما أو قضية ما، مع تبنى وجهة نظرة محددة، والدفاع عنها، وإثبات قوتها وتفوق منطقها على وجهات النظر الأخرى المطروحة.
التناحر Dog fight di scourse	هو ممارسة التسلط والاستبداد والدفاع عن وجهة النظر، دون حجج حقيقية تستند إلى العلم والمنطق السليم، ودون الدخول إلى الحوار بمبدأ تبادل الحجج وهو إقامة الحجج مع الأطراف الأخرى وصولاً للحل أو الطريق الأصوب والأصلح للجميع، والذى يتفق ومنطق العدل وإدارة الخلاف بشكل عقلانى.
المبدأ التعاونى فى الحوار Cooperqtive principle	وهو ذلك المبدأ الذى يسلكه المتحاورون، الذين يريدون إظهار التعاون الحقيقى فى الحوار، سعياً للوصول إلى حلول سريعة، مع مراعاة كل منهما للآخر ولأجندته ولظروفه.. وهذا المبدأ يطبق عادة بشكل أتوماتيكى فى حالة عدم وجود تنازع كبير فى أجندات المتحاورين/ المتفاوضين.
المبدأ التنازعى فى الحوار Adverq tivDiscorse	وهذا المبدأ يمكن رؤيته من خلال تصنيفين رئيسيين، وهما «المبدأ التنازعى «التناحرى» أى التنازع المستمر الذى يدعم التسلط والاستبداد، والتنازع حتى يتم فرض وجهة نظر ما من خلال التنازع والمناورة والحرب والتناحر.. والمبدأ التنازعى / التعاونى، وهو الإقرار بوجود خلاف كبير عن وجهات النظر، ولكن دون الانزلاق لحالة التناحر / الحرب، والعمل الجاد على إدارة الصراع بقدر من التعاون مع الآخرين.

إن التسلط والتطرف ومجرد المصطلحات المتعلقة بهما هما مداد خطاب «التناحر» والتنازع التناحرى، وهو ماسوف نتعرض له فى إطار مايلى..

شكل رقم (١) مجرة المصطلحات المتعلقة بمفهوم «التسلط»

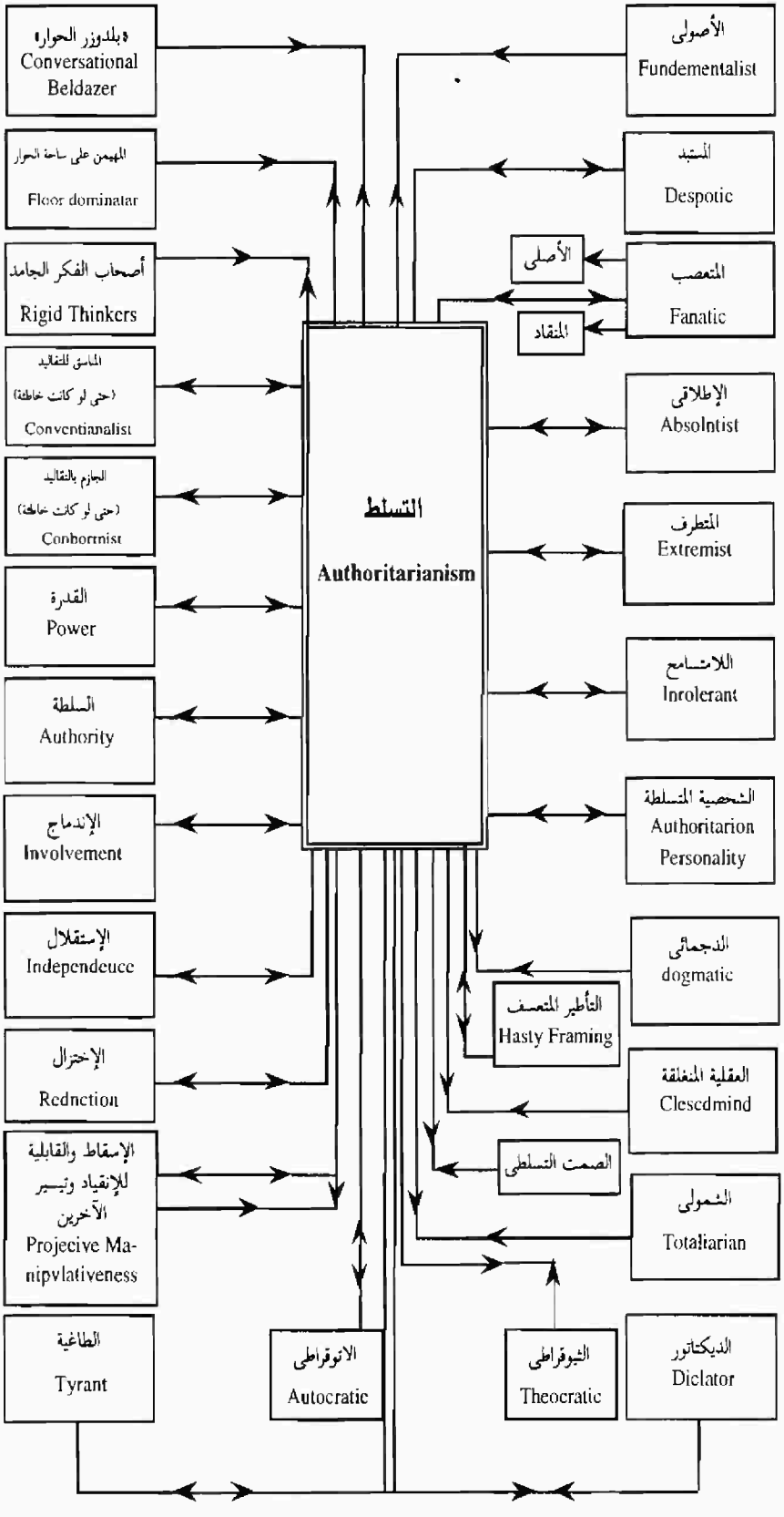

إن الشكل رقم (١) السابق يوضح مجرة المفاهيم ذات العلاقة بمفهوم التسلط.. وهناك قدر من التداخل والتضاد بين هذه المفاهيم بلاشك، ولكنها توضح أولاً تنوع مفردات ومفاهيم التعبير عن المفهوم المحورى، هنا وهو «التسلط» Authoritarism، ولكنها فى الوقت نفسيه تلقى بالضوء على قدر الاختلافات بين المفهوم المحورى، وبعض المفاهيم ذات العلاقة، وسوف نقدم فى هذا القسم من الدراسة تعريفات للمفاهيم الواردة بالشكل، وكذلك بإستراتيجيات الحوار التسلطى (فى القسم الثانى). ولكننا نركز هنا على أهم الأختلافات بين مفهوم التسلط والمفاهيم المتعلقة به، وأهمها مفهوم السلطة Authority أى ممارسة السلطة أياً كنت فى السياقات الاجتماعية والإدارية والسياسية، وبين سوء استخدامها وسوء توظيفها لفرض وجهة نظر ما.. فيتحول المفهوم من ممارسة السلطة وهو أمر شرعى، ومتفق عليه فى كافة المجتمعات لمن تكون بيده السلطة إلى ممارسة «التسلط» وهنا ننتقل إلى سلبيات التفاعل وتأزمه، كذلك تعكس المفاهيم المصاحبة لمفهوم التسلط علاقة وتفاعلات أخرى مثل معادلة «الاندماج» والقدرة و «الاستدلالية» أو ما أسميه بالإنجليزية lpl equation [Independence / Power Authority Involvment] كمعادلة تنتمى للخطاب المناقض للخطاب التسلطى، حينما يتم ضبطها بدقة فى حالات التفاعل السيسى والاجتماعى والإدارى، وحينما تنتمى لخطاب «التسلط» عندما تنتهك أركانها، ويفقد المتحاورون القدرة على ضبطها، وهذا ماسوف أقدمه تفصيلاً مدعماً بالأمثلة له فيما يلى.. ونبدأ هنا أولاً رصد تعريفات وأدبيات مفهوم «التسلط» وهنا نقول بأن هناك عديداً من الدراسات، التى تناولت مفهوم «التسلط» فى عدة مجالات سياسية واجتماعية وتربوية[٣]. و لكنها اجتمعت على أن تتبنى منظوراً فلسفياً يبتعد عن المنظور الأمبريقى، الذى تتبناه هذه الدراسة فهذا المنظور نابع من توجهات علم اللغويات الاجتماعية والعرقية، حيث يتم تحليل البيانات لتحديد بنية الحوار والتعبير والجدل الاجتماعى والسياسى والنظر للعملية التفاعلية، التى تجسد مفهوم التسلط كنزعة نحو فرض الرأى أو «الحقيقة»، ومن ثم محاولة إلغاء التحاور.. أى وبكلمات أخرى يتم التركيز على البعد الديناميكى للحوار فى شكل فعل ورد فعل، أو إرسال واستقبال.. والتعريف الأولى لمفهوم التسلط هنا هو أنه على مستوى الإرسال شكل من أشكال فرض الرأى أو «الحقيقة»، وتحديد إطار وموضوع وأجندة النقاش أو تعريفها أو إلغائها، إذا استدعى الأمر من ناحية أو طرف واحد. أما على مستوى الاستقبال فالمحاور المتسلط يفترض أن يتلقى السامع مايقوله بشكل من أشكال «الخضوع» و«التكيف» والأخذ بكلامه وبرأيه المسيطر، دون جدل أو مراجعة أو نقد.. أى وبتعبير آخر وحسبما يقول هشام شرابى فى كتابه بعنوان النظام الأبوى وإشكالية تخلف المجتمع العربى[٤] طلب «سمع الكلام» هذا إن لم يتوقع المتسلط من السامع له إن يهز رأسه له بالموافقة،وأن تكون عيناه معبرتين عن الاهتمام البالغ والتأييد لما يذهب إليه.

وبتعريف آخر يمكننا القول بأن التسلط يعتبر انتهاج أشكال متعددة من الحوار، تمثل انتهاكاً لقواعد ومنطلقات الحوار المبنى على الأصول العلمية؛ لإقامة الحجج، وهو الأمر الذى سنوضحه بالأمثلة المتعددة فى القسمين الثانى والثالث.. ومن هنا فإن الخطاب التسلطى يقف حائلاً ضد الإدارة الفعالة والمتكافئة للحوار، وحق الأخذ والعطاء؛ أى إنه ضد الدين الحنيف وضد صلب الفكر الديمقراطى والعمل بروح الفريق المتكامل.. فهو يعمل على تعطيل الفكر والنقد، والقدرة على التفاعل الإيجابى والخلاق، ولايقوم على الإثبات المنطقى بل على فرض الأحكام الاطلاقية، و تكمن المشكلة الحقيقية فى أن ممارسته تكون عن عمد وعن شعور فى أحيان معينة، ولكن تحليل كم كبير من تفاعلات واقعنا الاجتماعى والسياسى تفيد بأن ممارسته آليات حوار التسلط تمارس بشكل غير مشعور فى أغلب الأحيان، وهذا ما سأقدم له أمثلة أيضاً.

المشكلة الحقيقية هى أن التخلص من أنماط وآليات الحوار التسلطى هذا يكمن فى التدرب التقنى على أساليب ومفاهيم إقامة الحجج العلمية وتعرف أوجه الخلل الرئيسية، التى قد تمارس فى عملية إقامة وتنفيذ الحجج ومسار البرهنة Argu mentation؛ خاصة وإذا كانت الممارسة على مستوى اللاشعور.

وهناك مفاهيم عديدة فى إطار الشكل رقم (١) لابد وأن نتناولها بالتعريف؛ لأنها تعتبر من المفاهيم المحورية ذات العلاقة بمفهوم التسلط، وسوف نحاول تناولها هنا بتفصيل أكبر مع الإشارة لطبيعة الأدبيات التى وردت بها.. وهذه المفاهيم هى:

ولقد ورد هذا التعبير فى أدبيات العلوم السياسية التى، تتحدث عن السلطة كمصدر للحكم وتنظيم أمور المحكومين، على سبيل المثال راجع كتاب خلدون النقيب الدولة[٥] **التسلطية فى المشرق العربى المعاصر** وغيره من الكتب والأدبيات التى تنظر للمفهوم من هذا المستوى.. ولكن لهذا المفهوم فى الحوار وفى منظور علم اللغويات الاجتماعى تنوعات أخرى هامة، تفتقد الأدبيات إلى مناقشتها وإثارتها، مثل: سلطة «المكانة» أو «سلطة العلم» فحوار «الاستاذ والطالب» و«الطبيب والمريض» و«الرئيس والمرؤوس» و«القاضى والمتهم.. كل هذه الأشكال الخاصة من الحوار تنظر إلى مفهوم «السلطة» على أنه مفهوم يتعلق بمفهوم «علاقات القوة / القدرة فى الحوار، وهنا ستطرح فى القسم الثالث معادلة هامة تأخذ بعين الاعتبار تجنب أشكال التسلط فى الحوار ولكنها لاتتجاهل علاقات ـ القوة التى ينبغى، وأن تتوازن مع مفاهيم «الاندماج» الرأى Involvement «الاستقلالية» Independence

١ ـ «السلطة» Authority

إن هذه المفاهيم قد أثارتها عدة دراسات، ومنها دراستان مهمتان فى مجال علم النفس الاجتماعى، الأولى بعنوان «الشخصية التسلطية» "TheAuthortarian Personnlity" لادورنو[٦] والثانية بعنوان «العقل المنفتح والعقل المنغلق» «الانغلاق

الذهنى» theopen& closed Mind [٧] لروكيه. وعلى الرغم من قدم هاتين الدراستين إلا أنهما على قدر كبير من الأهمية فى طرح مفهوم التسلطية ومايتعلق به من مفاهيم أخرى، فلقد كشفت الأولى عن ارتباط وعلاقة السمات التالية بالشخصية التسلطية:

- Conventiovality of Conformism

٢ - «الانغلاق الذهنى» - «التعصب» - «الرأى المتعسف» «الدجمائية» «التفكير الجامد» - «الاستبداد»:

أى التقليدية أو الانسياق للتقاليد والجزم بها.. أو ما أسميه بترسيخ القائم والتآلف معه، والخوف من التغيير بأى شكل من الأشكال

Authoritarian submissiveness.

أى الخضوع للتسلط وممارسته على الغير

- projectivity and manipua Ltiveness.

أى الإسقاط والقابلية للانقياد أو تسيير الآخرين.

والشخصية المتسلطة تجسد كل هذه المفاهيم طبقاً لمجرى الحوار وطبيعة المتحاور معها. أما الدراسة الثانية لروكيه فهى تقدم تحليلاً دقيقاً للمقصود بمفهومى العقلية المنفتحة open mind والعقلية المنغلقة أو الانغلاق الذهنى (closed mind) وترتبط بالأخيرة مفاهيم مثل صاحب الرأى المتعسف (opinionated person) وعدم التسامح (Intolerance) والدجمائية (Dogmetism) التى تتعلق أساساً بعدم القدرة على التركيب، ورؤية العلاقات المتداخلة والتفكير الجامد (Rigid thinking)،والذى ربطه روكيه بضعف القدرة على التحليل، والمستبد Despetic الذى يركز على موقفه الأولى ولايتراجع عنه ولايبالى بالإشارات التى ترسل إليه، حتى لو كانت تشكل خطورة عليه فى أشياء غير عقائدية، ونضيف إلى قائمة هذه الصفات السابقة التى تتعلق بمفهوم الشخصية المتسلطة، مفهوم التطرف Extremism، والتعصب Fanaticism الذى يتداخل فى معناه مع عديد من المعانى السابقة، وهناك كتيب مهم رصد هذا المفهوم فقط، وهو بعنوان «**سيكولوجية التعصب**» لمجموعة من الباحثين، وهم أندريه هينال وميكلوس مولنار، وجيرار دى بوميج، ويذكر فى هذا الكتيب الذى ترجم إلى العربية(٨) أن اشتقاق كلمة "Fanatique" يرجعنا إلى مفهوم المعبد Fanum ومعناها المعبد / الهيكل، وكلمة متعصب تعنى «ذلك الذى يعتقد أن الآلهة توحى له» ويقول الكتاب.. «ويظن المتعصبون، من خلال توهمهم باكتشاف المطلق ومافوق البشرى أنهم قد أمسكوا بالحقيقة، التى تمنحهم كل العلم، كل القوة والسلطان والعصمة وكل أشكال التفوق على البشر. إنهم يتراجعون إلى مرحلة القدرة الكلية الطفلية، التى تتضمن تحقيق الرغبة على حساب الواقع، الذى يجرى إدراكه بالمعارف وبحدود الإمكانات الإنسانية..

ويترافق الشعور بالقدرة الكلية مع حماس نرجسى وتمجيد لفكرة الانتماء إلى هذه الجماعة، أو تلك ممن اصطفاهم الأزل أول التاريخ.. ويتحدث الكتاب عن تأثير هذا الاصطفاء فيقول «إن الشعور بهذا الاصطفاء النخبوى من شأنه أن يضمد قلق أفراد قست عليهم الحياة، ولم يحظوا بنصيب وافر من الأمن.. ومن ثم تتولد لديهم ثنائية إطلاقية على غرار أبيض ـ أسود ـ صديق أم عدو ـ وهذه الثنائية تؤدى إلى أن يتم حوارهم بتجذير للفكر، ويتم توجيه طاقة العدوانية نحو عدو فى مخيلتهم، لايتراجعون عن إظهار كل العداء، ولايتراجعون عن هذا العداء خشية التنكيل بهم؛ الأمر الذى يضعهم على حافة الإرهاب الذى يجسده فى المقام الأول فكرهم المتطرف هذا.

ويقول أحد كتاب هذا الكتاب وهو بولترويز.. إن هناك مستويين رئيسيين من المتعصبين هم:

١ ـ المتعصب الأصلى.

٢ ـ المتعصب المنقاد.

فالأول بيده الأمر / السلطان Autorite «الرأس الكبير»، الذى يسمح له بأن يعطى لجماعاته (جحافلة من المتعصبين المنقادين)الإذن بارتكاب فعل ما. وهنا يقول الكاتب أن هتلر مثلاً يمثل مفهوم المتعصب الأصلى، وهو يرتبط إلى حد بعيد بمفهوم «جنون العظمة»(٩).

مفهوم «الأصولية» والاختزال العلمانى! (secular Reductiveness) (Fundametalism)

يعتبر مفهوم «الأصولية» من أكثر المفاهيم التى تتردد فى الإعلام اليوم، وفى عديد من الدراسات، وهنا نرصد تعريف لوستيك لمفهوم (Fundamentalism) حيث يقول: إن «الأصولية» هى مصطلح يستخدم أكثر مما يعرف.. إنه مصطلح يوظف هنا ليس للإشارات إلى «التدين الزائد» (hyper - reLeligiosity) ، أو لاستثارة صور «التعصب» Fanaticism أو للأساليب الساذجة للتفكير.. ولكن يستخدم للتركيز ولفت الانتباه على نوع معين من السياسة Certain kind of politics.. ويضيف لوستيك قائلاً: ومع ذلك فإننا بحاجة إلى تعريف تطبيقى للمفهوم، فيعرفه قائلاً(١٠)

ويذهب لوستيك إلى أن كلمة «أصولية» ظهرت فى أول الأمر فى بداية القرن العشرين فى الولايات المتحدة كوصف للمسيحيين البروتوستانت للأصول الخمسة لمعتقدهم.

وبالتالى استخدمت فى أغلب الأحيان لتشير إلى مصطلحات دينية بحتة، تنتمى إلى التفسير الحرفى لتقاليد ونصوص دينية، بمعزل عن أى واقع اجتماعى، وبالتزام بالحدود الحرفية للنص الدينى.

أما التطور الذى لحق بالمصطلح فى إطار السياسة فيما بعد، فهو فهم على أنه أسلوب للمشاركة السياسية، يتسم باقتراب غير عادى ومباشر لأصول المعتقدات والتصرف والفعل السياسى الذى يهدف إلى إحداث تغيير جذرى فى ممارسة دولة أو مجتمع ما.. إن مايتصف به الأصوليون هو عدم وجود اى رغبة لديهم من تقديم أى حلول وسط بخصوص الواقع المعاش، ولكنهم يبحثون فقط عن إجراء تغيرات جذرية فى المجتمع من وعى الحقيقة المطلقة التى يؤمنون بها هم فقط. باختصار يصف لوستيك ظاهرة الأصولية التى يتبناها كتعريف للمصطلح فى كتابه هو (سواء أكان على مستوى فردى أم مؤسسى أم حركى) فإن «الأصولى» أو «الأصولية» تبنى على مايلى:

(١) أن تبنى الأنشطة على معتقدات لاتعرف معنى الحل الوسط.

(٢) أن يعتبر السلوك من وحى نظام قيم له سلطته العليا الخاصة المرتبط بالعقيدة.

(٣) أن يتم العمل على تبنى سلوك سياسى، من شأنه إحداث تغيير سريع شامل للأوضاع السائدة لصالح المفاهيم التى يتبناها الأصولى

كان ماسبق هو ما أورده لوستيك.... أما جارودى فقد ذكر أن كلمة «أصولية» لم تظهر فى اللغة والمعاجم إلا حديثاً جداً، فهى لم تمثل سنة ١٩٦٦ فى معجم روبير الكبير، ولم تظهر سنة ١٩٦٨ فى الموسوعة العالمية Encyclopedia Universalis ، ويعرفها قاموس لاروس الصغير، سنة ١٩٦٦، بكيفية عامة جداً:

«موقف أولئك الذين يرفضون تكييف عقيدة، مع الظروف الجديدة».. ويضيف قائلاً: «أما لاروس الجيب فيطبقها سنة ١٩٧٩ على الكاثوليكية وحدها: «استعداد فكرى لدى بعض الكاثوليكيين، الذين يكرهون التكيف مع ظروف الحياة الحديثة».(١١)

أما فى سنة ١٩٨٤ فقد ظهر لاروس الكبير (فى ١٢ جزءاً) ليذكر أن الأصولية هى: «موقف جمود وتصلب معارض لكل نمو أو لكل تطور». ثم يضيف جاعلاً الكلمة تتعدى نطاق المجال الدينى: «مذهب محافظ متصلب فى موضوع المعتقد السياسى..» وفى لاروس ١٩٨٧ ورد «أنه موقف بعض الكاثوليكيين الذين يرفضون كل تطور، عندما يعلنون انتسابهم للتراث» كما يرى جان ديبوا..

من هنا يستخلص جارودى المكونات الأصولية الأساسية بقوله: أولاً.. الجمودية؛ رفض التكيف، جمود معارض لكل نمو.. لكل تطور ثانياً العودة للماضى، الانتساب للتراث «المحافظة» وثالثاً.. «عدم التسامح، الانغلاق، التحجر المذهبى» «تصلب»، «كفاح»، «عناد». ويضيف جارودى قائلاً:

«يمكن للأصولية على هذا النحو أن تضع نفسها كجمودية فى مواجهة التطور، كتراث فى مواجهة الحداثة، كتحجر مذهبى فى مواجهة الحياد.. أى يمكن للأصولية أن تكون نقيضة العلمانية».(١٢)

ولكن المأخذ على تعريف جارودى «للأصولية»، ومجرة المفاهيم التى تناولها فى إطارها هو خلطه بين «الأصولية» وبين «مفهوم الكفاح» ومفهوم «التاريخ» والرجوع إلى الأصول.. فهناك جانب نستلهم منه للحاضر، وجانب لاينبغى الاستغراق والتخندق فى إطاره.. كذلك هناك تناقض فى مقولته.. فلقد اعتبر العلمانية «أصولية» ثم اعتبر فى مواقع أخرى من كتابه الأصولية كنقيض للعلمانية. كذلك فإنه خلط فى مواقع أخرى بين «الأصولية» و«العرقية» Ethnicity كما أن وضع شروطاً مستحيلة للحوار.. حيث إنه لاحوار بين فرقاء».. وأن الحوار ينبغى وأن ينتصر على الخصوصيات وهذا ما لايمكن أن يحدث لأنه ضد سنن الله فى خلقه وضد طبيعة البشر.(١٣) وهذا الخلل الكبير فى طرح جارودى لانجده قائماً فى طرح الدراسات، التى وردت فى كتاب مهم آخر بعنوان «الدين»، ذلك البعد المفتقد فى إدارة شئون الدول(١٤)

فلقد اهتم الكتاب بإبراز أهمية التحاور وحل الصراعات، مع عدم تجاهل الاختلافات والخصوصيات ووجود فرقاء فلقد طرح فى الجزء الخاص بالمفاهيم النظرية بالكتاب مفهوم «الاختزال العلمانى» Secularizing Reductivsm ؛حيث ذكر فى صفحة (١٠) أن من مشاكل حل الصراعات وتفاقمها، هو عدم تسمية الأمور بمسمياتها الحقيقية، ويرد هنا أمثلة عديدة.. فمثلاً وفى السنوات الأولى لما عرف بالحرب الأهلية اللبنانية، وصفت الصحافة العالمية فى عدد لاحصر له من التقارير النزاع القائم على أنه بين اليمينين واليساريين "Rightists & Lefists" وعلى الرغم من أنه ـ وفى معظم الحالات ـ كانت الانتماءات السياسية اللبنانية محددة بشكل واضح بالانتماءات الدينية، كما هى اليوم.. كذلك يسوق الكتاب مثال «الانتفاضة» ؛ حيث يذكر أن الانتفاضة الفلسطينية كذلك قد تم عدم وصفها بالمسمى الحقيقى لها فى التقارير، بسبب أسلوب «الاختزال العلمانى»، الذى تم توظيفه لوصف الانتفاضة بعيداً عن كونها انتفاضة إسلامية فى المقام الأول، ويضيف الكتاب مثال فيتنام أيضاً، فيذكر فى ص (١١) أنه وقبل «الحرب الأهلية اللبنانية» و«الانتفاضة»، تم تطبيق مفهوم «الاختزال العلمانى» لوصف الوضع فى فيتنام أيضاً ففى أواخر الخمسينات، تم اخضاع كافة العوامل لتحليل موقف الصراع وإدارته بخصوص فيتنام؛ حيث تمت الدراسة التفصيلية بخصوص الأبعاد الاقتصادية والديموجرافية والعرقية والاجتماعية وبالطبع العسكرية، ولكن البعد الدينى فى فيتنام الجنوبية قد تم تجاهله تماماً.. أو بمعنى أصبح لم تتم ملاحظته.. فلم يلاحظ ذلك التوتر الحاد بين الأقلية الكاثوليكية والغالبية البوذية.. لم ينتبه الأمريكيون لهذا البعد الهام.. الذى هيمن على القناعات الشعبية

الفيتنامية، والذى جعل من البعد الدينى بعداً مهماً فى اعتبارات القيادة فى سايجون، وباعتبار تأثيرات تعبئة القوة وتنميته فى إطار الهوية البوذية.

مايهمنا فى إطار ثقافة السلام ومستقبلها فى منطقتنا؟!

إذا كان لنا أن نتوقف هنا؛ لكى نتفهم أبعاد مفهوم «الأصولية» لحسابات إدارة الصراع فى الداخل والخارج لترسيخ مفاهيم ثقافة السلام، التى نتصور أن منطقتنا مقبلة عليها، وأننا قد نجد مايحدد معنى المفهوم فى بعض ماجاء فى تعريف لوستيك أو تعريف جارودى، مع أهمية معطيات المفهوم ومجرد المفاهيم المتعلقة به، وهو ماننشغل به فى هذه الدراسة إلا أن مايهمنا ونحن فى إطار رصد شكل ومعطيات «ثقافة السلام» هو أن نتنبه لمايطرحه لوستيك بخصوص الحركات الأصولية اليهودية، وتأثيرها على معطيات ثقافة السلام؛ حيث ينبغى وأن نتساءل هنا، ونستخدم مصطلح «الاختزال العلمانى»، الذى ورد فى كتاب «الدين، ذلك البعد المفتقد فى إدارة شئون الدولة» فى حالتى المتطرفين اليهوديين بوبر جولدشتاين وباروخ، اللذاين قاما بمذبحتين، قتل فيهما أعداد كبيرة من العرب المسلمين، وتم تأطير فعلتهما وباروخ الإجراميتين على كونهما «حالة فردية» لمختلين عقليين، وليس لمتطرفين كما يذهب إلى ذلك لوستيك فى كتابه(١٥).

.. إن السؤال المحورى الذى ينبغى الإجابة العملية عنه هو: كيف يتخطى اليهود الصراع بين إسرائيل كدولة تدعى أنها دولة ديمقراطية وبين الصهيونية؟ فالصهيونية أو الأصولية اليهودية هى التى تجعل الحاخامات يقولون للجنود الإسرائيليين «لاتطيعوا الحكومة»، وأن إسرائيل مرتبطة بكيان على الأرض من النيل للفرات.. فى حين أن للمؤمنين بالسلام فى إسرائيل، كما حالة الفيلسوف والعالم هوليبوفتش، قناعت مفادها أن اليهودية ليست دولة، ولم تكن دولة عبر تاريخها كله، وإنما هى وعى وارتباط بالثقافة اليهودية وبقيمها، تلك القيم التى ترفض أن يكون من حقها أن يسيطر الشعب اليهودى على شعب آخر، أو أن يسيطر على المنطقة.. إذاً السلام يتناقض مع مفاهيم الصهيونية والأصولية اليهودية، وهذا يعنى أن تصبح إسرائيل دولة ديمقراطية.. أى لايتعين عليها أن تفرق بين مواطنيها، وأن يتجنب قادتها حالة الغموض والازدواجية التى أدت إلى أن اختزل الإسحاقيين (شامير ورابين) أحداثاً مثل حادث بوبر جولد شتاين واعتبارهما بمثابة أحداث فردية لشخصين مضطربين نفسياً، فى حين أنها أحداث نابعة من فكر الأصولية اليهودية، الذى يجد له صدى وحجم ليس بالقليل أو الهين.. إن على قادة إسرائيل أن يحزموا أمرهم بأن يختاروا بين الدولة والرؤية الصهيونية الأصولية، و ترسيخ فكرة الدولة الديمقراطية، التى تعيد الحقوق كاملة لأصحابها، وأن يتعايش فيها مواطنون من جنسيات وخلفيات عرقية مختلفة، دون مبدأ النقاء العرقى، شأنها فى ذلك شأن سائر الدول الديمقراطية فى العالم.. فهذا هو الوضع الذى يرسخ

مفهوم ثقافة السلام داخل إسرائيل ومع جيرانها العرب.. أى إن المطلوب هو التخلى عن «الأصولية» واليهودية الصهيونية اليهودية، إذا كان للسلام أن يكون طبيعياً وعادلاً..

إن الأحداث الأخيرة سواء حادث مقتل إسحاق رابين، أو مقتل رموز حماس مثل عياش، ومن قبله رموز أخرى بفعل الإرهاب الأصولى الصهيونى، هى حوادث جد خطيرة فهى أحداث تعبر عن أرهاب التطرف الدينى الأصولى اليهودى، الذى بمقدوره إفساد أى علاقة، وهو مؤشر إلى ماتسميه إسرائيل بالشرق الأوسط الجديد، قد لايبدو على كونه إلا مسرحاً للهيمنة الإسرائيلية بشتى أشكالها السياسية والعسكرية والاقتصادية الثقافية.. أى تحقيق بالسلام الخادع مافشلت إسرائيل فى تحقيقه فى ميدان المعارك والقتال؟!

.. إن على المفاوض العربى أن يوضح معطيات ثقافة السلام الحقيقى ومتطلباته، وعلى رأس هذه المعطيات الحصول على إجابة مشفوعة بالفعل عن هذا السؤال المحورى: هل يستطيع معتنقو السلام فى إسرائيل أن يأخذوا على عاتقهم مواجهة الأصولية الصهيونية بمفاهيمها المناقضة لثقافة السلام بشكل حاسم، لصالح إدارة الصراع الداخلى لصالح دولة إسرائيل الديمقراطية، التى لاتعيش على حساب حقوق الجيران؟ أم سيستمر مفهوم «الاختزال» والغموض والتمييع، الذى انتهجه كل من شامير ورابين تجاه أحداث مثل أحداث بوبر وجولد شتاين، والتى أوفدت للساحة أيضاً حادث «عامير»، ذلك الشاب الأصولى الصهيونى، الذى قتل رابين نفسه باسم الرب والأرض..؟!

ويبقى ونحن فى اطار تعريف المفاهيم التى وردت بالشكل رقم (١) أن نوضح معانى المفاهيم الأخرى وهى كما يلى:

وهنا نرصد من واقع قاموس «الفكر السياسى لروجر سكروتن [١٦] مايلى:

= الإطلاقى Abooentist

«الإطلاقية من منظور النظرية والممارسة تنطبق على مفهوم» «الحكومة الإطلاقية» Absolute government وهو مفهوم يجب تمييزه عن مفهوم «القوة / القدرة أخرى» "power" فالقوة القدرة يمكن احتواؤها وتحديدها وتحويلها من خلال قوة / قدرة أخرى داخل الدولة.. ولكن الحكومة يمكن أنه تكون مطلقة / اطلاقية دون أن تمتلك كل القوة خاصة، عندما لايكون هناك توازن دستورى بينها وبين القوى التى تقيدها وتحقق معها. وهنا فإن الحكومة لاتنتقد، وهناك من دافع عن هذه الفكرة أمثال Hobbes, Bodin من منطلق الدفاع عن فكرة السيادة Soveneignty – أى تلك القرارات التى لاتكون موضع مسألة أو مناقشة. «السيادة» يجب وأن تمارس من خلال القانون فإن «صاحب السياده »نفسه لايمكن وأن ينتقد بالقانون، الذى يكون رهن تصرفه (تصرف الحكومة المطلقة). من هذه الزاوية فإن القانون ذو أداة تسلطية إذا ماتعلق الأمر بالحكومة المطلقة / الإطلاقية.

الإطلاقية والتوتاليتارية أو الشمولية Toalitairanism

وهناك فرق بين «الإطلاقية» و«الشمولية» طبقاً لسكروتن؛ فالشمولية تعنى عدم الإشراف الكلى من قبل حكومة مركزية تشرف على كل أنشطة ووظائف المجتمع، ولكن المفهوم يعنى وببساطة امتلاك القوة فى يد الحكومة، والتى قد تستخدم أو لاتستخدم.. بحيث لاتتمكن أى أجهزة أو هيئات من امتلاك جزء من القوم أو القدرات أو السيادة..

الإطلاقية / الديكتاتورية

يقترب مفهوم الديكتاتورية من «الإطلاقية» حيث إن «الديكتاتور» فى جمهورية روما هو مسئول لديه قوة وصلاحيات غير عادية، وكان يتم تعيينه فى أوقات الأزمات المدنية والحربية. وكان يتم اختياره من قبل مجلس الشيوخ، وكانت مدة تعيينه لاتتجاوز ستة أشهر وتنتهى صلاحياته بانتهاء الأزمة. ولكن جاء القيصر چوليوس لينتهك هذه القاعدة، ويستمر فى مهمة الديكتاتور لمدة عشرة سنوات، ومنح لنفسه هذه الصلاحيات مدى الحياة قبل أن يتم اغتياله.

وكلمة dictatorship لغوياً جاءت من الفعل dictate «يملى»، فالديكتاتور هو ذلك الشخص الذى يملى كل الأفعال السياسية ،ويجبر الآخرين على طاعتها(١٧).

الديكتاتورية والاستبدادية

ويقول سكروتن إن مفهوم الديكتاتورية بالمعنى المشار إليه أعلاه لايفترق كثيراً فى معناه عن معنى مفهوم «الاستبدادية» Despotism, والتى جاءت من الكلمة اليونانية de - spote's بمعنى السيد Master سيد البيت أو سيد العبيد» وهى مرادفة أيضاً لمفهوم الحاكم المطلق "Absolute ruler" ، الذى يمكن مقارنة تسلطه على المواطنين كتسلط السيد على العبيد. وكذلك لاتختلف هذه المفاهيم عن مفهوم «الطاغية» Ty- rant (١٨)فكل هذه المفاهيم تعنى على الصعيد السياسى امتلاك كل مصادر القوة وتركيزها فى يد الحاكم، ومنع وجود معارضة فعالة وقوية فى الدولة.

مفهوم الاستبدادية المستنيرة، "Enlightened despotism"

ويضيف سكرتون إلى المفاهيم السابقة مفهوم «الاستبدادية المستنيرة» فيقول إن هناك بعض الكتاب الذين أشاروا إلى مفهوم «الاستبدادية المستنيرة» للإشارة إلى السلطة المطلقة (Absolute monarchy)،كما فى حالة بروسيا فى عهد فريدريك العظيم، وفى مثل هذه الحالات، يقوم «المستبد» بالتأكد من أن كل صلاحيات وعناصر القوة فى يده فقط من أجل تحقيق أهداف نبيلة فى حد ذاتها، وعادة ماتكون هذه الأهداف هى أهداف «الوعى الليبرالى» ، والتى تحتاج إلى القوة المستبدة لتحقيقها(١٩)

التطرف Extremism

يقول سكرتون إن التطرف يعتبر مصطلح غامض يمكن وأن يعنى:

(أ) تنفيذ فكرة سياسية إلى أقصى مدى لها، دون توخى تبعاتها وحساباتها الدقيقة، أو عدم توافقها مع الواقع، مع الاستعداد ليس فقط لمجابهة المعترضين بل الاستعداد لمحوهم.

(ب) المفهوم يعنى أيضاً «عدم التسامح» تجاه كافة وجهات النظر المخالفة.

(جـ) تبنى مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» وعدم الاعتراف بمبادىء الاخلاق ومعايير السلوك القويم، بما فى ذلك عدم احترام حياة وحرية الآخرين وحقوقهم(٢٠).

الثيوقراطى (Ttheocratic)

المعنى العرفى لمفهوم «الثيوقراطى» هو «الحكم باسم الله»، ولكن بالمعنى الدارج يعنى «الحكم بأيد القساوسة» ويقول سكرتون إن المعنى(٢١) قد قدمه المؤرخ اليهودى جوزيفس ليشير إلى التصور اليهودى للحكم، كما جسدته التوارة؛ حيث تعتبر الأحكام والالتزامات الدينية كما وردت فى التوراة، هى التى تحدد المسئوليات والالتزامات فى كل من المجالين الدينى والمدنى. والثيوقراطية فى ممارسة الحكم فى العالم القديم لم تجعل الحكم فقط من أيدى القساوسة والكهنة، بل جعلت فى أيديهم أيضاً السلطة التشريعية والقضائية. ويقول سكروتن إن هذا الأمر بقى إلى الآن فى الفكر الاسلامى فى العصر الحديث، وهو الأمر الذى نتحفظ عليه، وهناك جدل بشأنه؛ خاصة وأن الكاتب أعطى المثل الإيرانى(٢٢) وليس الدخول فى تفاصيل هذا الأمر موضع هذه الدراسة

والاوتوقراطى (Autocratic)

أما مفهوم «الاوتوقراطى» "Autoceratic" فهو يعنى حرفياً ـ وطبقاً لسكروتن ـ الحكم من قبل شخص يملك كل عناصر القوة ويمارسها بشكل تعسفى، بغض النظر عن وجود قوانين تمنعه من مثل هذه الممارسة أو عدم وجودها. والمعنى يعنى تركيز القوة كلها ليس فى يد حكومة أو حزب مثلاً، بل فى يد شخص واحد فقط. وهنا يزداد الأمر من الإطلاقية فإن القوة وممارستها ليست إطلاقية / مطلقة فقط، بل من الممكن وأن تكون تعسفية(٢٣).

لابد ونحن فى صدد رصد هذه المفاهيم أن نشير إلى أن هناك أعمالاً أخرى مهمة فى واقعنا العربى تطرقت إلى تقديم تعريفات ومناقشات، لمثل هذه المفاهيم من منطلقات فلسفية مثل كتاب د. إمام عبد الفتاح بعنوان «الطاغية: دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسى»(٢٤) ومن منطلقات سياسية كما فى كتاب «الديكتاتورية الاستبدادية والديمقراطية فى العالم الثالث» لسويم العزمى(٢٥) ومن منطلقات سياسة دينية مثل كتاب طبائع الاستبداد لعبد الرحمن الكواكبى(٢٦)، ومن منطلق دينى كما فى كتاب الدولة والسلطة فى الإسلام د. محمد معروف الدواليبى(٢٧)

ولكن مايهمنى هنا فى إطار هذا المنظور اللغوى الاجتماعى / العرقى الذى نتبناه فى هذه الدراسة أن نركز على بعد ديناميكيات التواصل، وهذا ماسوف نوضحه فى إطار معادلة الاندماج والاستقلال السلطة / القوة فى القسم الثالث؛ حيث نوضح بالأمثلة كيف تتفاعل هذه المفاهيم فى إنتاج الحوار، إما نحو التسلط أو نحو ثقافة التفاوض الإيجابى، وهنا نركز على مفاهيم أخرى مثل الآتى:

«الصمت التسلطى» Authoritarin silence و«بلدوزرات الحوار» والمهيمنين على ساحة الحوار "Floor dminators"

ولقد تناولت آليات الصمت فى سياقات أخرى تفصيلاً، ولكن ما أود وأن أشير إليه هنا هو معادلة أخرى، وهى ما أسميه بالإنجليزية بمعادلة (ppt) ، وهى اختصار للكلمات الإنجليزية (pause - pace & Turn taking) وهنا نقول إن الحوار التسلطى قد يتجسد فى صمت الآخرين، عندما يسألون أو عندما تقدم مكاتبة بخصوص عمل إدارى أو التماس، أو شكوى لشخص فى موقع السلطة فلايجيب نهائياً ،كما لو كنت لاتتحدث إليه.. وتتجسد هذه الاستراتيجية فى ممارسات اجتماعية كذلك، عندما يوظف الصمت أحد أطراف الحوار بشكل مقيت ينم عن الكبر وتحديد مايستجيبه إليه كلاماً أو كتاب أو مالا يستجيب بشكل أحادى ينقطع فيه التواصل. وهذا يعتبر أحد مستويات تناول الحديث عن آليات الصمت، وتوظيفه فى الحوار على مستوى "Macro" أم على المستوى الآخر وهو "Micro" أى توظيف آليات الصمت أثناء التفاعل، فإنه يتم من خلال الكلمات الإنجليزية الثلاثة التى أشرت إليها، وهى الوقفات أثناء الحوار (pauses) والإيقاع (pace) ـ.. وإعطاء الفرصة للآخرين للتحدث ولاشك أن المتحدث والذى يمكننا وصفه بمفهومى «المهيمن» على ساحة «الحوار» أو بلدوزر الحوار المستلط، «هو ذلك الشخص الذى يوظف هذه المفاهيم بشكل خاص؛ بحيث يمنع إعطاء الفرصة للآخر للحوار من خلال الإسراع بالإيقاع، وعدم توظيف الوقفات التى قد تعطى فرصة للآخرين للمشاركة فى الحوار.. ولقد شاهدت عدة لقاءات مع مسئولين يملكون قدرات تسلطية هائلة ومهارات خاصة فى توظيف معادلة ما أسميه بالـ ppt هذه.

النموذج التسلطى ونظريات الإعلام الدولى

إذا كان لنا أن ننظر للنموذج التسلطى فى أدبيات الحكم وتوجهات الدول، لوجدنا أن علماء السياسة وعلماء الاجتماعى السياسى قد تحدثوا عن الليبرالية (Liberalism)،كما فى المجتمعات الغربية أساساً فى مواجهة الشمولية Tontalitari-anism كحدى نقيض. وفى المنتصف وضعف التسلطية Authoritarianism على أساساً التحكم فى مقاليد كل الأمور فى يد الدولة، التى تتركها الدولة للمؤسسات (المجتمع المدنى وللأفراد) بشكل متزايد فى اتجاه ماعرف بالليبرالية وتلجأ للإمساك بها إذا كان الاتجاه للشمولية ـ ولعلنا ونحن بصدد تقديم تعريفات ومستويات مفهوم التسلط يجدر بنا أيضاً هنا أن نرصد النظريات التصنيفية للإعلام الدولى؛ لتتسع مدار كنا للصورة الشاملة والمتعددة لمفهوم «التسلطية» والمفاهيم المتعلقة به. وهنا نقدم هذا الجدول، الذى يضيف من خلاله Siebert,Peterson [٢٨] العلاقة التصارعية بين الإعلام والدولة على مستوى العالم، كما يوضح ذلك جدول (٢) التالى:

جدول (٢) : التسلطية والمفاهيم الرئيسية المصاحبة فى مجال الإعلام.

نموذج التسلطية Authoritarian Model	نموذج الليبرالية Libertarian Model	نموذج المسئولية الاجتماعية Social Responsibility
ـ تم تقديمه فى القرنين السادس عشر والسابع عشر فى أوروبا.. وكان منبعه الإيمان المطلق بالملك والمملكة Absolute power of the monarch ـ والغرض منه هو تدعيم موقف الدولة وقياداتها. ـ الدولة صاحبة قوانين وقيود لترخيص الصحف وللرقابة عليها والهيمنة الرسمية عليها ـ لايسمح فى إطاره بتوجيه النقد أو التهديد للدولة أو لهياكلها ومؤسساتها. ـ الصحافة مملوكة من قبل الحاكم، والحزب الحاكم ـ المنظرين والمبشرين به Hobbes, Hegel Machiavelli ـ أمثلة لهذا النموذج فى حيز الممارسة اليوم	ـ ظهر فى إنجلترا فى أواخر القرن السابع عشر، وانتشر فى أمريكا وأوروبا. ـ نبع من حركة التنوير وحقوق الإنسان. ـ الغرض: هو تدعيم فكرة البحث عن الحقيقة، وأخبار الجمهور، وشرح وتفسير الأحداث وتسلية الجمهور، وتدعيم فكرة فصل الصحافة عن الدولة. ومن حق الجميع تملك الصحافة فى جو من السوق الحر من أفكار، وكل شئ مسموح به للنشر طالما سانده الدليل والحقائق. ـ المنظرين والمبشرين بهذا النموذج Locke, Miton, Adam, ـ أمثلة لهذا النموذج اليوم.. إنجلترا ـ الولايات المتحدة ـ اليابان ـ ألمانيا	ـ ظهر فى منتصف القرن العشرين فى الولايات المتحدة، ومن جو الليبرالية وتقاليدها الشائعة فى المجتمع الأمريكى. ـ جاء على وجه الخصوص من وحى كتابات لجنة حرية الصحافة وناقدى الصحافة الليبرالية. ـ الغرض منه: إخبار المتلقى وتعليمه لتحقيق صحافة النمو الاجتماعى.. حيث يعتبر هنا مبدأ المسئولية الاجتماعية أهم من الحرية؛ أى إن الصحافة هنا يتم السيطرة عليها، من خلال الرأى الجماعى للمجتمع، وطلب المستهلك للصحافة، ولكن مع أهمية التركيز على أخلاقيات أساسية لايمكن انتهاكها ومجلس للصحافة من شأنه مراقبة ذلك.. وطبقاً لهذا النموذج يمنع نشر أى مادة تؤذى المجتمع أو أفراده أو تنتهك خصوصياتهم وحقوقهم.. والعلاقة مع الحكومة هنا مراعية لصالح المواطن والملكية مسموحة. أمثلة لهذا النموذج.. لايوجد ولكن هناك محاولات فى بعض الدول، ومنها الولايات المتحدة لوضعه موضع التنفيذ.

إذا كان هناك تعليق على الجدول السابق الذى يقدم تصنيفات للنماذج الرئيسية العالمية، التى من الممكن أن يصنف من خلالها الأداء الإعلامى والعاكس لطبيعة وروح التفاعلات بين دول العالم، إلا إنه تكفى هنا الإشارة إلى لغة التسلط، التى تنعكس بالتأكيد فى النموذج التسلطى ونقيضها ـ سواء النموذج الليبرالى أو نموذج المسئولية الاجتماعية ـ تؤكد على حقيقة أن حوار وفكر ولغة التسلط قد تأسست فى الغرب، وليست وليدة واقعنا الثقافى فقط، كما يحلو، ويحاول البعض أن يدعى.. كذلك فإن نموذج المسئولية الاجتماعية هو النموذج المثالى، الذى لم يتحقق فعلين فى واقع الممارسة الدولية إلى اليوم، بل إنه نموذج يحاول الساعون إلى تنبيه، وهو نموذج ينتمى إلى ثقافة التفاوض الإيجابى، التى ينبغى وأن تنتهج آلياته وعناصره فى مباريات مواجهة الخطاب التسلطى الراهن بنسب مختلفة، فى وسائل الإعلام العربية والإجنبية على

السواء. ولعل هناك عديداً من الدراسات المتعددة التى تقدم تصوراً لنموذج ولغة التسلط والمفاهيم المتعلقة به، وأهمها تلك الدراسة التى قدمها نوم تشوسكى وإدوارد هيرمان بعنوان «نموذج الدعاية: الاقتصاد الإعلامى «تصنيع الرأى العام»(٢٩).